إلاإلا أن يقال : إن ا تعالى اعمى بصائرهم في هذه الدعوى ليكونوا ضحكة لأطفال المؤمنين او أنهم قالوا ذلك على سبيل التعنت والعناد ليغيظ كل منهم صاحبه أو ليوهموا بعض المؤمنين ظنا منهم أنهم لكونهم أميين غير مطلعين على تواريخ الأنبياى السالفين يزلزلهم مثل ذلك ففضحهم ا تعالى أو أن القوم في حد ذاتهم جهلة لا يعلمون وإن كانوا أهل كتاب وما ذكره ابن الحرث لا يدل على علمهم كما لا يخفى وقيل : إن مراد اليهود بقولهم : إن إبراهيم عليه السلام كان يهوديا أنه كان مؤمنا بموسى عليه السلام قبل بعثته على حد ما يقوله المسلامون في سائر المرسلين عليهم الصلاة والسلام من أنهم كانوا مؤمنين بنبينا صلى ا تعالى عليه وسلم قبل بعثته كما يدل عليه تبشيرهم به وأن مراد النصارى بقولهم : إن إبراهيم كان نصرانيا نحو ذلك فرد ا تعالى عليهم بقوله سبحانه : وما أنزلت التورية والانجيل إلا من بعده أي ومن شأن المتأخر أن يشتمل على أخبار المتقدم لا سيما مثل هذا الأمر المهم والمفخر العظيم والمنة الكبرى أفلا تعقلون ما فيهما لتعلموا خلوهما عن الاخبار بيهوديته ونصرانيته اللتين زعمتموهما ثم نبه سبحانه على حماقتهم بقوله جل وعلا : هأنتم هؤلاء أي انتم هؤلاء الحمقى حججتم فيما لكم به علم كأمر موسى وعيسى عليهما السلام فلم تحجون فيما ليس لكم به علم وهو أمر إبراهيم عليه السلام حيث لا ذكر لدينه في كتابكم أو لا تعرض لكونه آمن بموسى وعيسى قبل بعثتهما اصلا وليس المراد وصفهم بالعلم حقيقة وإنما المراد هب أنكم تحاجون فيما تدعون علمه على ما يلوح لكم من خلال عبارات كتابكم وإشاراته في زعمكم فكيف تحاجون فيما لا علم لكم به ولا ذكر ولا رمز له في كتابكم ألبتة ! ها حرف تنبيه واطرد دهولها على المبتدأ إذا كان خبره اسم إشارة نحو ها أنا ذا وكررت هنا للتأكيد وذهب الأخفش أن الاصل أأنتم على الاستفهام فقلبت الهمزة هاءا ومعنى الاستفهام عنده التعجب من جهالتهم وتعقبه أبو حيان بأنه لا يحسن ذلك لأنه لم يسمع إبدال همزة الاستفهام هاءا في كلامهم إلا في بيت نادر ثم الفصل بين الهاء المبدلة وهمزة أنتم لا يناسب لأنه إنما يفصل لاستثقال اجتماع الهمزتين وهنا قد زال الاستثقال بإبدال الاولى هاءا والاشارة للتحقير والتنقيص ومنها فهم الوصف الذي يظهر به فائدة الحمل وجملة حاججتهم مستأنفة مبينة للأولى وقيل : إنها حالية بدليل أنه يقع الحال موقعها كثيرا نحو ها أنا ذا قائما وهذه الحال لازمة وقيل : إن الجملة خبر عن أنتم و هؤلاء منادى حذف منه حرف منه حرف النداء وقيل هؤلاء بمعنى الذين خبر المبتدأ وجملة حاججيم صلة وإليه ذهب الكوفيون وقراؤهم يقرءون ها أنتم بالمد والهمزة وقرأ أهل المدينة وأبو عمرو بغير همز ولا مد إلا

بقدر خروج الألف الساكن وقرأ ابن كثير ويعقوب بالهمز والقصر بغير مد وقرأ ابن عامر بالمد دون الهمز وا يعلم حال إبراهيم وما كان عليه .

وأنتم لا تعلمون .

663 - ذلك ولك أن تعتبر المفعول عاما ويدخل المذكور فيه دخولا أوليا والجملة تأكيد لنفي العلم عنهم في شأن إبراهيم عليه السلام ثم صرح بما نطق به البرهان المقرر فقال سبحانه : ما كان إبراهيم يهوديا كما قالت اليهود ولا نصرانيا كما قالت النصارى ولكن كان حنيفا أي مائلا عن العقائد الزائغة مسلما أيب منقادا لطاعة الحق أو كوحدا لأن الاسلام يرد بمعنى التوحيد أيضا قيل : وينصره قوله تعالى : وما كان من المشركين .

76 .

- أي عبده الاصنام كالعرب الذين كانوا يدعون